وظيفة القارئ في النقد الألسني و دوره في تلقي النص
دراسة نقدية دلالية

The Function of the reader in linguistic cristicism and its role in receiving the text -Critical and semantic study

د.خلوفي قدور*
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله(الجزائر)
Kaddourkheloufi097@gmail.com

تاريخ الإرسال: 18 /2022/04./	تاريخ القبول: 2022/08/14

الملخص:

تروم هذه الدراسة إلى تقديم منظور تشييدي/معرفي يسعى إلى استثمار معطيات النظرية التداولية التخاطبية التي تتأسس على إستراتيجية المؤول، هذه النظرية التي تؤمن بأن المتلقي يشكل محور اهتمام منتج النص، و يدخل بشكل محوري في التأسيس النهائي لبنية النص؛ و لذلك يكمن دوره (المتلقي) في إبراز الجوانب اللغوية و الدلالية، و ما تعرف به من الكشف عن القرائن أو ما خفي من الدلالات أو خلق توقعا معينا يضمن حضورا بنائيا للذات المؤولة؛ فإستراتيجية المؤول، إذن، ترتد إلى حصافة نقدية و استدراك معرفي أصيل يضمن له تحديد المرجع الدلالي و قدرة على التفاعل مع النص و تفكيكه، لإنتاج ما لم يقله النص من دلالات و معاني وفق رؤية نقدية لمضامين النص و مقاصد المتكلم.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، النص، إستراتيجية المؤول، منتج النص، القرائن، المرجع الدلالي.

Abstract :

This study aims to constructive/cognitiveperpective seeking toexploittheoretical conversational declaiming data based on the interpreter'sstrategy. Thistheory which focuses on the fact that the receiver represents the center of the discource producer interest mainly implemented in the final establishing ofdiscource basis. Sohis(receiver) role consists in introducing linguistic and semantic aspects , what deals with deductionsand unknow meanings, or introducing a précised expectations that give him ability to define deduction referenceand reaction to the whole content of the text , to produce implicitmeaning and dedictionsaccordong to objective cristics of the text and the speaker's purposes.

Keywords:

Pragmatics, Text, interpreter's strategy, text producer, deductions, deduction reference.

*المؤلف المرسل: خلوفي قدور

مقدمة:

إن هذه الدراسة تنحو إلى تقديم قراءة في نظريات قراءة التلقي الحديثة، و بيان بعض القضايا النظرية النقدية المتعلقة بنقد استجابة القارئ و دوره المفصلي في تحديد المرجع الدلالي، باعتباره (أي القارئ) يدخل بشكل مباشر في التركيب النهائي لبيئة النص و يسعى دوما إلى تحوير الأنساق اللغوية،وهي في مجملها تيارات لسانية وسيميائية حديثة،عرفت مراحل معرفية مبنية على خلفيات مثالية و عقلانية مجردة، اعتمدت على مرتكزات فكرية و فلسفية،في تحديدها لضوابط الممارسة النقدية و لأنماط القراءة و القرّاء،على اعتبار أن حضور القارئ(المتلقي) في المادة النصية يُعتبر طرفا فاعلا في عملية إنتاج الدلالة و اكتشاف مضامين النص المتجددة.

لعل هذا الارتباط العضوي بين النص و قُرّاءه هو الذي أفضى إلى تحديد بعض المفاهيم المركزية التي شكلت تلك التيارات والمناهج النقدية المعاصرة،مثل القارئ الضمنيLecteurimplicite و القارئ المثالي Lecteurparfait و القارئ الحقيقي Le vrailecteur،و غيرهم من القرّاء التي تَصنفهم نظريات التلقي على اختلاف توجهاتها الفكرية و مذاهبها الفلسفية؛وهكذا فالاختلاف الذي حصل بين الدارسين حول وعي النص و وعي القارئ،إنما هو اعتراف صريح بفعالية القارئ و بقدرته على استغلال الطاقة التعبيرية الكامنة في النص،و أن ثمة" تواصل و تحاور بين النص و قارئه، و العلاقة بينهما هي علاقة بنيوية تجعل أحدهما يتوقف على الآخر؛ فالقارئ يرتهن للنص، و لكن النصيرتهن بدوره، بقراءة كل قارئ، من هنا انفتاح النص على الاختلاف و التعدد. و هذه النظرية المنفتحة إلى النص، تستمد مشروعيتها من اختلاف القراءات للنص الواحد، و لو لم تكن كذلك، أي إمكانا ينفتح على أكثر من قراءة، لما تغيرت قراءته، و لما تنوعت دلالته عند كل قراءة "([1]). فانطلاقا من هذا سنسعى إلى بسط بعض القضايا التي تتعلق بنظرية القراءة و تعدد القراءات المنتجة والمنفتحة على النص،كما تتعلق بإشكالية صرامة النص الأدبي،وببعض الضوابط النقدية التي تخص التصرف غير المنضبط على طبيعة نظام النص؛و من هنا نجد أنفسنا أمام زخم من التساؤلات منها: هل تعدد طرق إنتاج المعنى Polysémieهو الطريق الوحيد لتعدد القراءات؟ ما طبيعة المساحة المخولة للقارئ أثناء العملية الإبداعية؟و هل الانفتاح الدلالي مرتبط بالمرجعية النصية والحضارية؟هل كل النصوص الأدبية تحمل بين طياتها ملامح التوليد و التجديد و الانفتاح؟ و هل صحيح أن القارئ مطالب بالتفاعل مع النص لاكتشاف مؤهلاته التعبيرية ومضامينهالحقيقية؟ كل هذهالتساؤلات سنتناولها بالمساءلة و التحليل خلال هذه الرؤية النقدية المتواضعة.

1-مشروعية الانفتاح الدلالي المنضبط

1-1حوارمع النص الأدبي:

إن التأمل الاستكشافي في النصوص الأدبية يُدلَل على وجود خصوصيات متميزة في لغة النص الذي يريد القارئ (الناقد) اقتحام مضامينه و اكتشاف مؤهلاته التعبيرية؛ فالنص المشبَع بأصناف من الصور البلاغية التي توحي بوجود حقيقة فنية، و طاقة دلالية و إيحائية تتجاوز المعنى الوضعي للكلمة، هو النص الذي يفرض التأمل و التعمق في معانيه و استدلالاته،و يسمح للقارئ الأخذ بأدواته المنفتحة لسبر أغواره و حقوله الدلالية المتباينة،ثم الوقوف عند خصوصياته التركيبية و الدلالية و المعرفية، و بما له من قدرات تداولية تفضي إلى قراءات متعددة و منفتحة؛ فالقراءة المنفتحة Productivereadingهي" نشاط مكثف يختلف باختلاف دور القارئ في لملمة المعنى من النص، إن قارئ إيزرiserلا يتوقف،بل يمشي باستمرار و له وجهة نظر متحركة عبر موضوعها الذي هو النص،وهذه الوجهة هي ما يضمن الطبيعة الخاصة للموضوع الجمالي في النص"([2]).

مقتضى كلام إيزرIserأن القراءة المنتجة تسمح بانفتاح أفق الفضاء الدلالي على القراءات ذات الوجوه المتباينة والمتعددة؛لأن القارئ الجاد هو الذي يتحرك في مختلف أركان فضاء النص لتفكيك بنيته و اختراق مقوله اللفظي ثم تشكيل،في نهاية المطاف،احتمال دلالي من ضمن احتمالات عديدة و مغايرة؛و لذلك لا يحبذ إيزرIserالنصوص المنغلقة ذات الدلالات الوحيدة المقنَنة التي تقف للحيلولة دون الاستجابة لمجال الاحتمال أو التخمين النقدي المنضبط، بل يَفضل النصوص المنفتحة التي تخدم حاجات القراءة المتعددة التي تحمل بين ثناياها دلالات ترتد أساسا إلى خبرة القارئ و قدرته على ترجيح الدلالة المؤولة. و قد عبَر عبد القادر فيدوح عن هذه الفكرة قائلا:" هذه هي أهداف القراءة المتعددة التأويل، و هي مهمة تنحصر في تساؤل النص، لا في استيعاب القراءة الظاهرة، لأن تساؤل النص وفق تنوع القراءة،و نوعية الاستيعاب الباطني، يتخذ طابع المنتج لنص لاحق يمنح النص السابق فعالية الدفع إلى الاستشراف، يُشبه أن يكون خطاباًقائماً على الإقناع بعد الأخذ بضرورة فهم النص الأول، نتيجة القراءة التأويلية المنتجة المتجاوزة حدود اليقين إلى الدخول في عالم الاحتمال"([3]).

و من هنا،فإن إعادة قراءة النص عبْر محاولةِ تفكيكِ شفرتهِ و ترتيب أنسجته التعبيرية تقود القارئ نحو منح النص دلالته النصية،وفق مقتضيات السياق التي تقتضيه القراءات التأويلية المتعددة. إذْ إن القراءة التأويلية المنتجة رهينة بالنشاط الإبداعي للقارئ،و بقدرته على إدراك البنيات النصية و المحولات الاستبدالية المشكلة للنص التي تفتح إمكانات دلالية تسمح للقارئ على

تحقيق ذلك التجاوب الفني؛ و تفضي به إلى تعدد المدلولات و انفتاح أفق الفضاء الدلالي على القراءات المتباينة. و من بين الذين أشاروا إلى ديناميكية القارئ و تفاعله مع المعطيات النصية فرانك شوير ويجر Frankchewirwigerإذ يقول:"إن العمل الأدبي عِوض أن يقدم نفسه ككلية، و كجشطلت يمكن بلوغه بشكل مباشر،فإنه يستفيد من التوتر الثابت بين ما يُحتل في المجال البصري"الواجهةالأمامية"،و ما يقع في"الخلفية"،بين ما يسميه إيزر "تيمة" القراءة،و ما يسمه"الأفق"،و هكذا فعندما يصبح جزء من النص تيميا، أي عندما يدخل في مجال نظر القارئ، فإن الأجزاء تختفي وراء الخلفية، و تبقى مع ذلك مؤثرة في وعي القارئ، إن الاستراتيجيات تشكل وحدة ديناميكية، فهي توجهو تقود القارئ و هو يجتاز مجاهل النص"([4]);وهكذا يرى-جاكبسون- أن العملية التخاطبيةتنماز بستة عناصر أساسية هي: المرسل (destinateur)و المرسل إليه(destinataire)،و الرسالة(message)، و السياق(contexte)، و وسيلة الاتصال(contact)،والشفرة (code) ،و كل عنصر من هذه العناصر ينفرد بوظيفة لغوية تعطي للنظام العام مرونة في فرض الظاهرة التأويلية في بعدها الاستدلالي و في تحديد الدلالات المتعاقبة وفق مخطط العالم اللساني جاكبسون([5]).

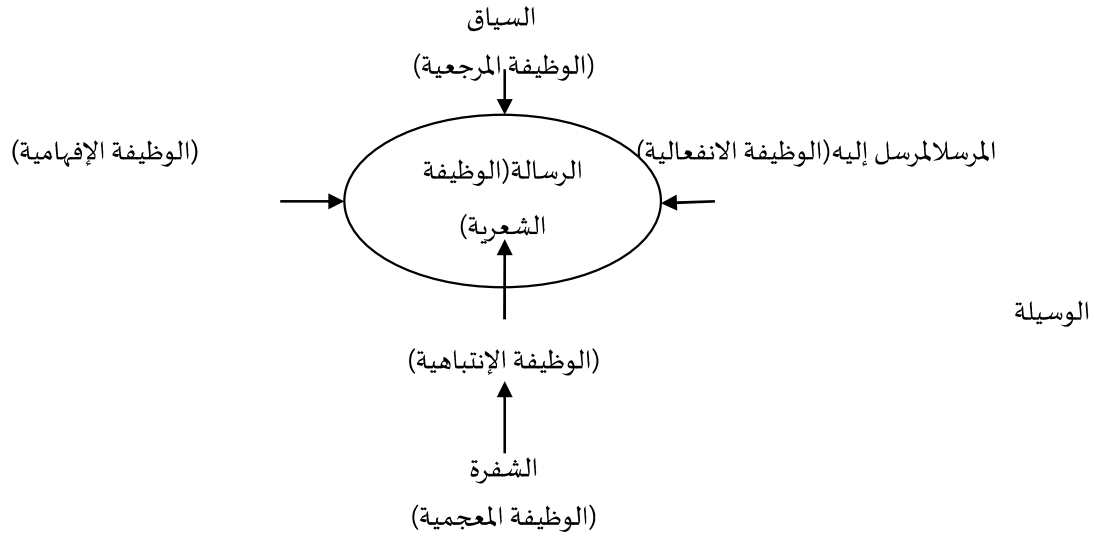

فالقارئ يسعى دوما إلى تجديد"منظور الكاتب"عبر بنيات النص النسقية لتفسيرها و تأويلها، فهو لم يعد مستهلكا للنص،بل منتجا له؛لأن الممارسة النقدية المنتجة هي التي يستطيع القارئ من خلالها استغلال أدوات المساجلة التي يمنحها النص،لينطلق في فضاءه مُتجاوزا ظاهره ومالئاًفراغاته حتى يكون"عدم تطابق القارئ مع الوضع النصي هو أصل التفاعل و التبادل و منبعه؛ فالاتصال ينتج عن حقيقة وجود فجوات في النص، تحول دون التناسق الكامل بين النص

والقارئ،و عملية ملء هذه الفجوات في أثناء القراءة هي التي تبرر و توجد الاتصال،إذ إن الفجوات وضرورة ملئها تعمل كحوافز و دوافع لعمل التكوين الفكري"([6])،وهذا يدل على الحضور اليقظ للقارئ في تحليل النص إلى عناصره و أجزاءه،لأن الفجوات أو ما يُسمى في الدرس اللساني الحديث ب"مواقع اللاتحديد" هي مصدر الانفتاح الدلالي،وهي التي تسمح للمتلقي بقراءة هادئة ناضجة تستقر به إلى ترجيح دلالة النص الحقيقية "لأن النص بقدر ما يفصح عن مضمونه عبر أنساقه التعبيرية،يفتح قراءة على نصوص أخرى،يخفيها ليتفاعل معها القارئ بشكل تذوقي عفوي،حتى يحصل عنده ذلك التعاضد في تقوية الدلالة الراجحة؛و القارئ في بحثه عن النصوص المباينة للنص المقروء هو بحث، في الحقيقة، عن نمطية أخرى في تشكل النصوص التي تتمظهر أساسا في نسق اللغة و إمكاناتها المفتوحة على التأويل"([7]).

و قريب من هذا ما ذهب إليه الناقد الفرنسي رولان بارطR.Barthesإقراره بضرورة انفتاح النص على فضاء دلالي يرقى إلى مستوى الممارسة الواعية التي يتولد عنها اختلاف في الفهم الذي يؤدي بدوره إلى اختلاف في الرأي و التقويم تبعا لتعدد المنطلقات النظرية،وذلك"راجع عن بيئة النص و ليس عن عطب في عقول من يقرؤونه،تلك هي الخاصية الرمزية للأثر،و الرمز ليس الصورة،و إنما لكونه يوحي بمعاني مختلفة لإنسان وحيد يتكلم دائما باللغة الرمزية نفسها خلال أزمنة متعددة"([8]).فالنصوص الراقية التي لا تخضع لأنظمة دلالية مقننة هي النصوص التي تفتح أمامها أبواب الممكن والاحتمال الدلالي،وتفرض على القارئ استحضار قدراته الاستدلالية وتشغيل طاقاته العقلية والجمالية بغية إنتاج الدلالة المنشودة؛فالنص"ليس كيان مجرد مغلق تشغله معان محددة، تنحصر مهمة الناقد في أن يفُكَمغاليقها،ولكن أن يراه بوصفه تعددية على نحو لا يقبل الاختزال وبوصفه لعبا للدلالات لا تنتهي"([9])،و إلاَ لتعطل دور القارئ في القبض على الدلالة قبضا دقيقا،و لما تعدد فعل القراءةTheActofReadingو تباينت وجهاته.

1-2إشكالية صرامة النص الأدبي:

لا يختلف اثنان على أن اتجاهات نقد استجابة القارئ قد اتفقت على إعلاء شأنرؤيةالمتلقيو رجحانها،و قدَمت له في ذات الوقت إمكانات متعددة و متنوعة لترتيب أجزاء النصو سبرأغواره و توسيع طاقاته اللغوية، لأن "النص الجدير بالقراءة يشكل في حقيقته و بنيته حقلا منهجيا يُتيح للقارئ الجدير بالقراءة أن يمتحن طريقته في المعالجة،أوحيَزاً نظرياً يُمكَنه منالبرهنة على قضية من

القضايا، أو فضاء دلاليا يسمح له باجتراح معنى أو انبجاس فكرة؛ إنالنصيشكل كونا من العلامات و الإشارات،يقبل دوما التفسير و التأويل،و يستدعي أبدا قراءة ما لميقرأفيه من قبل"([10]).ولذا كان هدف علي حرب هو إعادة إبراز أهمية المتلقي ودوره الفاعل في تحديد المرجع الدلاليوفق منظور جمالية التلقي،و استجابة القارئ للنص الأدبي من جهة،وضرورة البحث عن مقاييس جديدة في عمليات التأويل والتمحيص، لفهم حقيقة هذه الاستجابات المتباينة والمختلفة من جهة أخرى؛لأنه مهما كان فإن اللغة بنظامها الشكلي(أي النحوي والإعرابي)و نظامها الوظيفي (أي الدلالي والمعنوي) تلعب دورها في"الفضاء المتعدد الأبعاد على حدَ تعبير رولان بارطR.Barthes؛حيث"النص نسيج من الاقتباسات تنحدر منه منابع ثقافية متعددة،بما يجعله تعدديا كذلك،بمعنى أنه لا ينطوي على معاني عدة، إنما لأنه يحقق تعدد المعنى ذاته،و هو ليس تواجدا لمعان،بل إنه مجاز و انتقال"([11])،و هذا دليل في اعتقادنا،على أن النص غالبا ما يقدم مفاتيح لغوية تُعينُعلى تغيير مجالات حقوله الدلالية التي تؤهله لقراءات متعددة، بحثا عن قصدية جديدة تتماشى و الواقع الجديد.

لم يختلف علماء الدرس اللساني بشأن قضية من القضايا قدر اختلافهم على قضية "مراعاة مقاصد المبدع الواعية و غير الواعية؛ حيث تضاربت وجهات النظر و اختلفت المنطلقات النظرية و الخلفيات الإيديولوجية التي تمَ تحليل القضية في ضوئها. و لا شك أن معالجة أي قضية لسانية، لابد لها أمن تُحدَد ضمن إطارها الابستمولوجي و المنهجي الذي يخضع حتما لسلسلة من الفرضيات و المساءلات؛ و لذلك شهدت الساحة اللسانية المعاصرة في الآونة الأخيرة، بعض القراءات النقدية التي تناولت بالتحليل و المساجلة قضية القصد و القصدية و علاقتها بالنص، و كذا انتماءها الحضاري و المعرفي.فلا أقل من أن نسترشد،في هذا المقام،بوجهة أحد كبارالنقاد اللسانيين المعاصرينالمؤسسين للنظرية القصدية و المدافعين عن أسسها و ضوابطها المعرفية ألا وهو الناقد الأمريكيإ.د. هيرشHirschحيث أشار قائلا:" إن إهمال مقاصد المؤلف نابع من تصور أن معنى العمل الأدبي يختلف من ناقد لناقد،و من عصر إلى عصر،بل يختلف عند المؤلف نفسه من مرحلة لأخرى"([12]).أكثر ما يمكن أن نفهمه من هذا الكلام أن العمل الأدبي في تأويلية هيرشHirschغير مستنفذ أبدا في مقاصد النص و مقصديته، بحيث كلما عبر العمل الأدبي من سياق ثقافي تاريخي إلى سياق ثقافي تاريخي آخر،و ما اشتمل عليه هذان السياقان من أبعاد مادية ومعنوية،يمكن أن نغربل منه دلالات و معاني جديدة،ربما لا يتوقعها أبدا مؤلف العمل أو جمهور معاصريه؛فمن الضروري، الوقوف على المنظومة المعرفية و العلمية التي أنتج فيها النص الأدبي، و محاولة الأخذ

من محيطها العلمي آلياته وأدواته بغية تحديد مقاصد المؤلف تحديدا محكما ومنضبطا،لأن محاولة إقصاء السياق الحضاري الذي يعتبر مصدر القراءات المتعددة،هو اعتداء على مقاصد المؤلف وغاياته،أما انتقال النص من سياقه التاريخي القديم إلى سياقه الفني الحاضر في عمل أدبي راق،إنما يشكل كسبا لمعاني أخرى جديدة و إسهامات واسعة في"عملية التوفيق بين أفقي التجربة الجمالية وتجربة الواقع المعاش"([13]);و في السياق ذاته يشير أحد النقاد المعاصرين قائلا:" إن المرء يستطيع أن يخرج بقدر هائل من الاستجابات لنص بعينيه،هي استجابات فهمت فهما رديئا،و غالبا ما تكون ساذجة على نحو لا يقبله العقل، و ذلك عندما يُنزع من سياقه و يُستخدم على أنه مجرد مثير لاستجابات ذاتية تلتمس بصورة مُبهمة"([14]) .

و من هنا كان روبرت هولابR.Holebو غيره من المشتغلين بقضايا النقد الأدبي المعاصر، من الذين ألحَوا على ضرورة الإقرار بأهمية مقاصد المؤلف التي تعتبر نواة مركزية بها تتمظهر المنظومة اللغوية للنص،ذلك أن مراعاة مقاصد المؤلف قد يجنب المؤول من الوقوع في عالم الانفلات والتوسع الدلالي غير المشروط؛ و حتى لو اعتبرنا أن للنص نظامه التركيبي و منطقه الدلالي الخاص به إلا أنه يبقى فضاء تعدديا على نحو لا يقبل الاختزال،و يسمح في ذات الوقت،إلى سبر أغواره وملء الفراغات الموجودة فيه للبحث عن المرجع الإحالي الصحيح.

2-الممارسة النقدية المنفلتةو أثرهاعلىمعانيالنص

2-1 الممارسة النقدية غير المنتجة Non-productive reading:

عندما نقارن بين الممارسة النقدية غير المنتجة و الممارسة النقدية المنتجة؛نلاحظ أن الأخيرة تبقى محافظة على خصوصياتها، المتمثلة في تلك الافتراضات الصحيحة التي يُقدَمها القارئ(الناقد)، من خلال مساءلته المعرفية و الأخلاقية للقيم النصية التي يتشكل منها النظام النسقي للنص؛ أما الممارسة النقدية غير المنتجة هي عبارة عن"استجابات للنص فهمت فهما رديئا،وغالبا ما تكون ساذجة على نحو لا يقبله العقل،و ذلك عندما يُنزع النص من سياقه و يستخدم على أنه مجرد مثير لاستجابات ذاتية تلتمس بصورة مبهمة"([15]).يشير هولابHolebمن طرف خفي إلى مسألة الانفلات الدلالي أثناء الممارسة النقدية، و اللبس الذي قد يقع فيه القارئ أثناء رسمه لحقول جديدة تبحث عن مقصديةجديدة؛ومما لاشك فيه أن تقويل النص ما لم يقله هو منبع التصرف المهم في سياق النص الحضاري،الأمر الذي يؤدي،على حدَ تقدير الناقد هولابHoleb،إلى قراءات نقدية غير منضبطة لا علاقة لها بمحتوى النص ونظامه

اللساني،بل"قراءة محتجبة بشكل مطلق و ستتخذ شكل كلام نفسي غير محرر في شكل قراءة مدونة أو كلام مسموع"([16]).

وقد لا نبالغ إذا ما قلنا أنه على الرغم من ظهور بعض التيارات اللسانية المعاصرة التي منحت القارئ (الناقد) سلطة واسعة في تلقي النص،إلاَ أن الاحتكام إلى النص الأصلي يبقى من أولى الأولويات التي تجعل عملية التلقي أقرب من الموضوعية في بحثه عن الدلالات الخفية؛ولأن تصريف الكلام و توضيح معناه على نحو مشروع خاضع لأدوات منهجية تكفل لنا مفاضلة استشرافية تفضي إلى حقيقة نقدية ولسانية تتحدد من خلالها الدلالات الممكنة للنص،ولأن النص في حدَ ذاته"حيَز كلامي أو مقالي يتعدد معناه،و تتفاضل دلالاته و تتنوع مقاماته وتختلف سياقاته وتتعارض بياناته وتترتب مستوياته و تتراكم ترسباته،بل النص حيز ينطوي على بياضات و فراغات و تخترقه شقوق وفجوات"([17]):لذلك يكون الغوص فيه واختراق نظامه اللساني متوقف على قدرة القارئ في تحريك مختلف طاقاته الإدراكية و الجمالية لترجيح الدلالة الراجحة،و الابتعاد عن الوقوع في متاهات التأويلات اللامتناهية التي قد تُربك العلاقة المتميزة بين القارئ و النص،و تجعله يُحدد معاني ويصدر خطابات لا تتماشى و فحوى الدلالة التي يستدعيها داعي النقدوالتحليل؛لأنه"معلوم أن آفة الآفات التي يتعرض لها البحث في المضامين المسكوت عنها، هو تقويل ما لم يقل،ثم ترتيب أحكام على ذلك يزيد أو ينقص التسرع والتعسف فيها،بحسب ما يكون للباحث من زيادة أو نقصان في الميل إلى التقويل"([18]):و في السياق ذاته يشير رومان انجاردنR.Angerdenو هو يتحدث عن دور القارئ(الناقد)الفاعل في ملاحقة ما خفي من الدلالات إلى أن" الأعمال الأدبية الفنية تشكل وحدات كلية عضوية،و أن الهدف من ملء القارئ (لاتحديداتها) إنما هو إكمال هذا الانسجام،في حين تتسع خطوة إيزر التي يمنحها له إلى درجة ما يسميه ب"المشاركة في تحقيق الأرباح مع النص" في محاولة لوصف عملية القراءة بمصطلحات وعي القارئ"([19]).

إذن،فالمساحات الفارغة في النص هي المقصودة بالمساءلة والتحليل،وهي مصدر القراءة البنَاءة المحققة ذلك التفاعل و التواصل الايجابيين بين واقع المتلقي و واقع النص،لأن "عدم تطابق القارئ مع الوضع النصي هو أصل التفاعل التبادلي و منبعه؛فالاتصال ينتج عن حقيقة وجود فجوات في النص تحول دون التناسق الكامل بين النص و القارئ، و عملية ملء هذه الفجوات في أثناء عملية

القراءة هي التي تبرز و توجد الاتصال،إذ أن الفجوات و ضرورة ملئها تعمل كحوافز و دوافع لعمل التكوين الفكري"([20]).أما إذا خضعت القراءة إلى نزوات القارئ وشهواته فستستدرج النص إلى عالم من الانزلاقات الدلالية، التي تطمس ملامحه و تشوه منظومته اللغوية، بدلا من التسلح بآليات و أدوات تدفع به إلى محاصرة مواطن الفهم و التأويل الواردة في النص،لإنتاج شروط محددة لنصوص جديدة تتماشى و فحوى الدلالة في تعالقها مع الأبعاد الحضارية التي ينشدها النص الأدبي،لأنالنص"لا يفسح المجال أمام رواده كي يتدخلوا في تقويل ما لم يقله،وقد يتساهل كثيرا بأن يقدم عناصره مرنة بإزاء حاجات رواده،لكنه أبدا لن يتخلى عن ترتيبه الذي كان بمقتضى حاجات مبدعه،و الترتيب هذا،صارم الدلالة،إلى حد الوحدانية ولا يتناقض هذا مع المرونة التي يبديها،فالمرونة تتأتى من جهة التوظيف للدلالة،و هذا التوظيف له مسوغاته في الزمن المتغير و المكان المتبدل و المجتمع المختلف"([21]).

و هذا ما نلمسه في بعض المقاربات النقدية المعاصرة التي تدعو إلى التسلط على النص و تجاوز أطره الثابتة، لا لخلق إستراتجية تستجيب لمقتضيات أفق القارئ (الناقد) و إعادة صياغة المعنى المراد،و إنما قد تؤدي هذه القراءة غير المنتجة إلى تمرد على منظومة النص اللغوية، كما أسلفنا آنفا،و على ابستيميته العامة التي أقام عليها عوالمه الدلالية و أنساقه التركيبية،الأمر الذي يخرج النص عن سياقه اللغوي،و يبعده عن حقوله الدلالية المنشودة؛و لذلك دعا البحث اللساني إلى تحديد أهداف الممارسة النقدية المنتجة التي تأخذ بمكونات النص التأسيسية ونظامه الدقيق،حتى لا ينجر النص إلى مستوى الانفلات الدلالي، و هذا ما يوضحه أحد الباحثين المعاصرين قائلا :" هذه هي أهداف القراءة المتعددة التأويل،وهي مهمة تنحصر في تساؤل الخطاب، لا استيعاب القراءة الظاهرة، لأن تساؤل النص وفق تنوع القراءة و نوعية الاستيعاب الباطني،يتخذ طابع القراءة المنتجة لنص لاحق يمنح النص السابق فعالية الدفع إلى استشراف يشبه أن يكون خطابا مستقلا قائما على الإقناع، بعد الأخذ بضرورة فهم النص الأول نتيجة القراءة المنتجة و المتجاوزة حدود اليقين إلى الدخول في عالم الاحتمال"([22]).

و التحقيق أن القراءة التأويلية المنتجة لابد أن تستند إلى تجربة القراءة و شروطها التداولية التي تكشف عن مصطلحات جديدة تزيح النقاب عن حقيقة النص و مقاصده المنشودة. فالمستقرئللنظريات اللسانية الحديثة يلفي إلحاح اللسانيين على دور القارئ المفصلي في تطوير التصورات الجمالية،و إبراز فعله الديناميكي،وحواره البنَاء مع النص،واعتبار أن "ثمة فجوات تتخلل النصوص و تلك الفجوات هي التي تساعد على تجلية الجوانب المسكوت عليها، فالنص يمثل

عملية تكون من وراء إخفاء بعض المكونات والسكوت عنها وإبراز أخرى"([23]).فالمتلقي مطالب بالتواصل مع العمل الأدبي،والتفاعل معه تفاعلا إيجابيا و جماليا،وأن التكفل بملء هذه المواقع غير المحددة أمر يتطلب دراية واسعة بإعادة تأسيس العمل الأدبي،و درايةٌ بآليات قراءة تلك المواقع بما يتماشى و حصر مجال الإحالة المرجعية لنسق النص.

2-2 سلطةالكاتبو منطقية الدلالة اللغوية:

يتناول عدد من الباحثين اللسانيين قضية سلطة مبدع النص على المتلقي(الناقد)بصور متعددة، بعضهم يُلح على عدم الفصل بين المبدع و النص،على أساس أن النص نتاج فردي و ملكٌ خاصٌ بالمؤلفِ وحده،و يؤكد أنه الصورة النهائية التي تقدم الحقيقة الجوهرية للنص،فأية عملية نقدية لابد ألا تأخذ النص على أنه مجالا لا محدودا من الأسئلة المفتوحة،دون الاعتراف بمركزية مقاصد المؤلف"فلا يمكن إسقاط دور الكاتب"المبدع"بحجة الاحتكام إلى النص بمعزل عن المؤلف،لذا يتعين على الناقد أن يحترم سلطة المؤلف،من دون أن يعني ذلك بضرورة الركون إلى نوايا المؤلف و أفكاره و مواقفه الأيديولوجية المباشرة، و من أن يسوقه بذلك إلى تحليل نفساني متطرف للظاهرة الأدبية و علاقتها بالمبدع"([24]).و في هذا الاعتراف إشارة إلى أن نوايا المبدع هي جوهر النص وماهيته،وهي التي تحدد أبعاده الثقافية و الحضارية؛ و لذلك يرى فاضل ثامر أنه من الضروري استبعاد ظاهرة المغالاة في إضفاء سلطة الناقد على النص الأصلي، كما أن تطابق معاني و دلالات النص مع ما عناه المؤلف وقت الكتابة، لا يقتضي أن يكون للنص تأويل واحد ممكن، فقد يكون هناك عدد من التأويلات المشروعة المختلفة، و لكنها كلها ينبغي أن تتحرك ضمن نظام التوقعات و الاحتمالات النمطية التي يتيحها معنى المؤلف "ذلك أن الدلالات تتنوع عبر التاريخ، بينما تبقى المعاني ثابتة...و المؤلفون يُقدَمون معاني،أما القراء فيُعيَنُون الدلالات"([25]). و هنا لابد من الإشارة إلى حقيقة مهمة أخرى ألا و هي أن سلطة مبدع النص هي التي تتحكم في نظام النص التركيبي، و في الممارسات التأويلية ذات الطابع الذاتي و الأناني،و أن النص كبنية لسانية يعكس-لا محالة-المستوى المعرفي و الثقافيو الروحي لصاحب النص،هذه المستويات التي توحي باتساق النص داخليا و خضوعه لسلطة خارجية (أي سلطة المبدع) تقف للحيلولة دون ممارسة تلك المقاربات المتسلطة و المتحجرة، التي تتحكم في العماليات التأويلية الشاذة،"لأن ميتافيزيقا الحضور في أبسط تعريفاتها تعني القول بوجود سلطة أو مركز خارجي يعطي للكلمات و الكتابات و الأفكار و الأنساق معناها، و يؤسس مصداقيته،و حيث إن اللغة،خارج النص الأدبي أو داخله تكتسب مصداقيتها

من إحالتها إلى هذا المركزأو تلك السلطة الخارجية، فإن الكلمات في استخداماتها خارج النص أو داخله تعني حضورا لتلك السلطة الخارجية، و هو حضور لا سلطة عليه"([26]).

3-نقد النقد و نظرية القراءة

3-1 نقد النقد التطبيقي:

إن المتتبع لنظريات تطور النقد العربي يلفي أن ثمة بعض الاتجاهات النقدية المعاصرة قد أعارت اهتماما كبيرا للقارئ،و جعلته إطارا مرجعيا بؤريا مدعوا لتحقيق نظام التوازن داخل التشكيلة اللغوية،و ترجيح المقصدية المتماشية مع دلالة النص و معناه،وعليه أصبح دور نقدالنقد محفوفا بمزالق الإسقاط و التأويل المغرق في الذاتية،بل أضحى أكثر غموضا في تحديد هويته و اكتساب شرعيته في مساءلة و مساجلة مختلف الخطابات التي تفرزها الساحة الأدبية.

و لعل المقام يفرض علينا هنا أن نشير فقط إلى بعض الضوابط المعرفية و المنهجية التي يقوم عليها نقد النقد، و التي تنحصر أساسا في ما يلي: الانتقاد، و يقصد به نقد الأفكار و المناهج و النقد الأدبي، فنقد النقد يختصر نظامين: الأول يتمثل في انتقاد ما تضمنته القراءة النقدية المنتجة،و في ذات الوقت، ينتج قراءة نقدية أخرى للنص النقدي([27])؛ و من هنا يمكن أن نستخلص أن نقد النقد يتخذ منافذ نسقية مهمة يعيد، من خلالها، توزيع عناصر النص النقدي وفق منظور يأخذ بمعطيات المراجع الأولى للناقد الأول في القراءة المنتجة؛ و تبعا لذلك نرى جاسم باقر يُقسم نقد النقد إلى فرعين هما: نقد النقد النظري، و هو ذلك الفعل العلمي الحواري الذي يناقش الأسس النظرية للاتجاهات النقدية السائدة، مشككا في جدواها أو دقتها و مبينا أوجه القصور فيها؛ أما الفرع الثاني من النقد فهو يسلط الضوء على نص نقدي تطبيقي بعينيه،فيقوم بعملية استقراء النص النقدي التطبيقي مبينا الجوانب الايجابية فيه و مؤشرا أيضا لجوانب الإخفاق بالارتباط مع النص الأدبي الذي درسه النص النقدي([28]).من هنا نجد أنفسناأمام حالة مركّبة تكشف عن ذلك التفاعل القوي بين النص الأدبي و الناقد(القارئ المنتج)،وبين النص النقدي والناقد(القارئ المنتج)؛ ثم النص الناقد للنص النقدي و القارئ غير المنتج؛لا شك أن هذه المستويات قد تستجيب إلى التحولات في معنى النص الأصلي الذي يعيد بدوره إنتاج المعاني بصورة تتناسب مع المعنى الجديد الذي اكتسبه، فستكون"علاقة ناقد النص النقدي مع نصين لا نص واحد مما يعني أنه سينجز قراءتين لا قراءة واحدة.فهو سيقرأ النص الأدبي و النص النقدي معا بصفته قارئا،و من ثم بصفته ناقدا.إذن فنحن هنا إزاء قراءتين لا قراءة واحدة: قراءة للنص النقدي و قراءة للنص الأدبي. و هذه

الأخيرة ستكون مغايرة بالضرورة لقراءة الناقد الأول"([29])؛مما يعني أن العلاقة بين النص الأدبيو بين مختلف القراءات النقدية المنتجة و غير المنتجة تأخذ الأشكال الآتية:

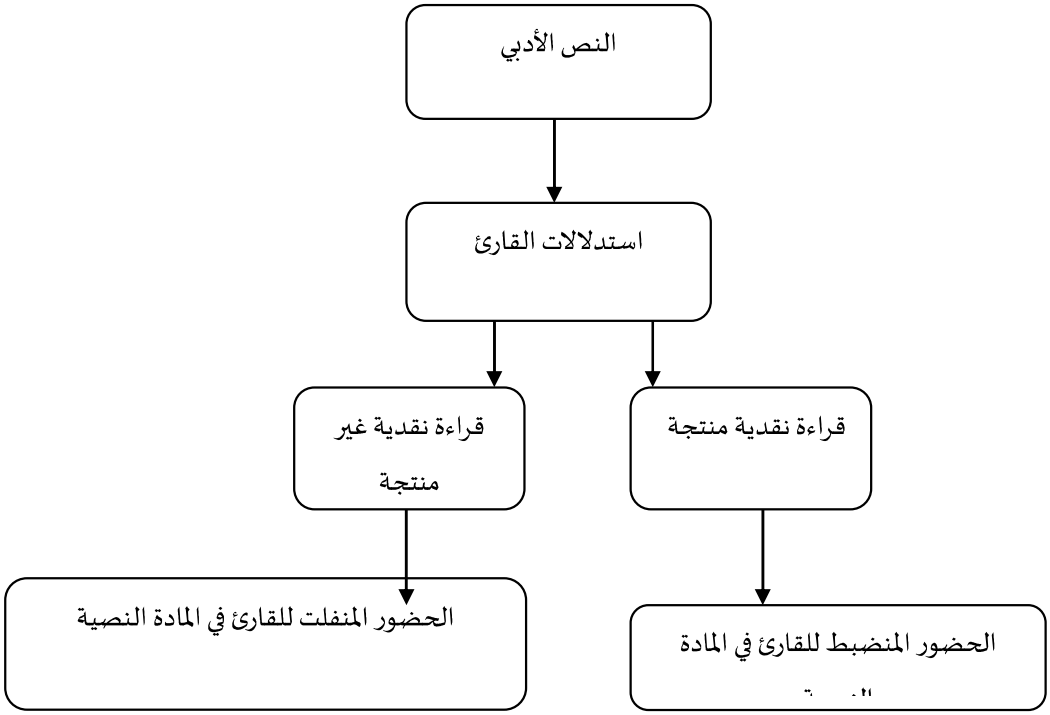

وهذا ما يعني،بعبارةأخرى،إعادة بناء قصدية النص وفق مقتضيات السياقات التي تقتضيها الفراغات النقدية المتنوعة،لأنه لا يمكن أن تتطابق القراءات النقدية للنص الأدبي الواحد،فضلا على أن إجرائية نقد النقد تقتضي إعادة إنتاج النص النقدي انطلاقا من تصور نقدي فني يتناقض مع قراءة النص الأدبي وقراءة النص النقدي.و يجب أن نزعم بشيء من الثقة النقدية إلى أن هذه القراءة سواء اتخذت شكل ما يسمى ب"الجنس الضمنيImplicitgenre"(و هو ما يذكرنابالفكرة التي طرحها هيرشHirsch(1982)من افتراض أن كل نص يمنح دور القراءة لقارئيه المحتملين،في شكل دور جدلي الاتجاه؛يقصد إلى الكشف عن عالم النص انطلاقا من تصور الكاتب،وإلى البحث عن هذا التصور انطلاقا من تصور النص ذاته)،أو بالمنحى الصريح، فإنها ستكون، بالتالي، قراءة متداخلة مع قراءة ناقد النقد للنص الأدبي،أو ربما تثير إشكالية في غاية الأهمية تمتد إلى"النص في ذاته،و اتخاذه معيارا في مواجهة مجموعة من التأويلات المحددة،مثيرا إشكالية معرفة الناقد أو ادعائه معرفة شبه إلهية بالنص في ذاته،بينما ينكرها على القارئ المجرد الذي عليه أن يكتفي بنائه الذي لا بد أن يكون جزئيا و محدودا للنص"([30]).مهما يكن من الأمر،فإن الرؤية النقدية التي نقدمها في حق قراءة نقد النقد هي في حد ذاتها رؤية نقدية من شأنها أن تتحرك ضمن نظام التوقعات و الاحتمالات النمطية التي يتيحه النص الأدبيو النص النقدي الأدبي،ومن ثم فإن قارئ نقد النقد

سواء كان منتجاأم غيرمنتج،فهو قارئ ديناميكي يجب عليه التفاعل مع المعطيات النصية باختلاف أنواعها و أشكالها،والعودةإلىالنص الأدبي الأصليوإلى النص النقدي،حتى يتسنى له من بناء بنية نصية نقدية تحمل شروط القراءة الناجحة.

2-3 الميتانقدMetacriticismو وظائفه المعرفية:

يتناول العديد من المهتمين بالنقد الأدبي مسألة الميتانقد باعتباره حقلا معرفيا جديدا يختلف من حيث الأدوات و الآليات الإجرائية عن النقد الأدبي؛ و لا بد أن نوضح هنا أنه لا يوجد نقد من دون منهج، و إخضاع العملية النقدية لمنهج علمي أكاديمي سرعان ما يقتضي رؤية واضحة، لذلك يرى الباحثون أن الميتانقد أكثر موضوعية و منهجية في تناول الظاهرة الأدبية،بل" لا ينحصر موضوعه في النقد الأدبي والنصوص الإبداعية في الفنون القولية مثل الشعر والقصة والرواية،وإنما يتفرع أفقيا ليشمل أنواع الميتانقد في الفنون الأخرى مثل المسرح والموسيقى والفنون التشكيلية،فضلا عن الميتانقد في حقل الدراسات الإنسانية عامة و في حقول الفلسفة و علم الاجتماع و التاريخ"([31]).

كل هذه التوصيفات الجوهرية التي ينماز بها الميتانقد إن دلّت على شيء،إنما تدل على أن الميتانقد فرع علمي يتفلّت من الحدود الضيّقة التي يفرضها النقد الأدبي على الفنون الأدبية؛وقد رأينا أن تكون هذه مقدمة لدراسات واسعة يمكن أن تكون تفصيلية في المستقبل،لنقدم أمثلة تعبر عن التحولات الأساسية التي مست بعض الدراسات النقدية التي فضّلت إبقاء مصطلح نقد النقد في كتاباتها،وبعض الدراسات النقدية الأخرى التي اتجهت نحو الحداثة ففضّلت استعمال مصطلح الميتانقد؛و هذه التحولات كانت جوهرية،كماأسلفنا،و قد أوجدت جدلا واسعا في عالم النقد الأدبي العربي؛ لذلكتوجب علينا أن نحدد بعضالوظائف الفنية العامة التي تميز الميتانقد عن النقد الأدبي،و هي:

أ-إنه يقوم بقراءة مزدوجة الهدف، فهو يقرأ النص النقدي قراءة محاورة و مختلفة، و في الوقت نفسه،ينجز قراءته الخالصة للنص الأدبي المنقود.و يكون هذا الفعل واضحا تماما في الميتانقد التطبيقي، على أن الميتانقد النظري لا يخلو من عودة إلى النصوص الأدبية بإشارات سريعة لإسناد و تدعيم الحجج التي يذهب إليها الباحث في الميتانقد النظري.

ب-إنه يقوم بتفكيك مقولات النقد الأدبي لفحص العناصر الأيديولوجية الثاوية في المزاعم النظرية. و هو يكشف عن طبيعة المؤثرات الثقافية و الاجتماعية و السياسية التي كونت الحاضنة السياقية له.وجعلت الناقد يتبنى منهجا نقديا من دون سواه.ويضع عمل الناقد ونصه النقدي في سياق أكبر. و الواقع أن هناك علاقة وثيقة بين نقد النقد و التفكيك. يقول دريدا: "يتميز التفكيك عن النقد. فالنقد يعمل دوما وفق ما سيتخذه من قرارات في ما بعد،أو هو يعمل عن طريق محاكمة.أما التفكيك فلا يعتبر سلطة المحاكمة أو التقويم النقدي هي أعلى سلطة، إن التفكيك

هو أيضا تفكيك للنقد.و هذا لا يعني أننا نحط من قيمة كل نقد أو كل نزعة نقدية، لكن يكفي أن نتذكر ما عانته سلطة النقد عبر التاريخ"،و هذا يعني أن الميتانقد يمثل ممارسة فكرية و كتابية مختلفة تماما في مناهجها و غاياتها عن النقد الأدبي.

ج-إنه يحدد طبيعة الأنساق المضمرة الذاتية و النفسية و الثقافية التي جعلت النقد الأدبي يتبنى منهجا نقديا معينا من دون سواه.إنه يكشف عن صيرورة النقد الأدبي و تحولاته، و يربط بين العوامل السياقية الخارجية التي تحفز عملية التطور الأدبي، و من ثم تطور النقد الأدبي نفسه، و العوامل الذاتية المستمدة من الوعي بضرورة التغيير المحفزة بالتأمل. و هذا النوع من الوعي لا يرتبط بالضرورة بالمؤثرات الخارجية، و إنما هو نتاج تأمل الشعراء و الكتّاب في جوهر عملهم الإبداعي، و يحدد الميتانقد دور كل من هذين النوعين من العوامل([32]).

4-الإنتاجية المخلصة للنص FaithfulProductivity([33])

4-1العلاقة التبادلية بين الأنا و الآخر:

إن الدراسات النقدية المعاصرة التي أقرت بديناميكية القارئ(الناقد) و تفاعله مع واقع النص، قد عمدت إلى تبني رؤية حركية فعّالة في القراءة و احتوائها لمفاهيم أساسية و أخرى إجرائية تضمن حضورا بنائيا(القارئ) للناقد، على الرغم من محاولة استبعاد سلطة مبدع النص؛ و هي بذلك" قدضيّقت على حق ناقد النقد في الاستفادة من عنصر مهم من العناصر التي يمكن أن تؤدي دورا جوهريا في تدعيم موقفه في مواجهة النص النقدي، أعني بذلك الدلالة الموضوعية للنص الأدبي الأصلي بنفسه، و كونه قرينة مادية ترقى إلى مستوى الدليل([34]). و لذلك كثير من المنهجيات النقدية المعاصرة دعت إلى تحرر الممارسة التأويلية و تحرر الفكر الإنساني على أي مستوى من المستويات، لتبقى الاحتمالات النقدية رهينة فحص دقيق لمضامين النص، فحص يقوم على أساس التفكيك الهرمنيوطيقيDéconstructionherméneutiqueالذي يحول دون الوقوع في عالم الاختلالات أو الانزلاقات النقدية و المعرفية التي تفضي بالنص إلى توسع دلالي لا يضمن مسؤولية تأويلية، و لا يعرف ضوابطا محددة؛و يزيد أحد اللسانيين المعاصرين هذا التمييز وضوحا إذ يقول: "حالة السلب التي يتصل فيها المرء إلى حيرة إزاءالكلمات،وهو في الوقت نفسه، ما يطلق سراح الفكر، و عندئذ فقط، يبدأ الفهم الذي يحدث في الخبرة الهرمنيوطيقية، باعتباره انفتاح على الآخر الذي هو النص، بهدف الكشف و الإظهار، و الذي لا يمكن أن يبدأ إلا عندما يبدأ وعي أن ألآخر لا يمكن احتواءه داخل مفاهيمي الأيديولوجية أو تصوراتي المنهجية"([35]). و من هنا تتحتم رؤية العمل الأدبي

وفق ضوابط نقدية صحيحة تكشف عن طبيعة العلاقة الجدلية بين النص و الناقد (المتلقي)،و التي لا تتجاوز منظومة القيم الإنسانية و الجمالية و حتى الأخلاقية للنص الأدبي.

و اتساقا مع ما سبق نرى أن تعدد مفاهيم القراءات إنما هو راجع إلى اختلاف التيارات اللسانية والمناهج السائدة في مجال النقد و الدراسات الأدبية هذه الأخيرة التي تعتبر -في حدَ ذاتها-استجابات لمهارات فنية في قراءة النصوص التي يُنظر إليها على أنها بنى و أنساق لغوية،سواء كانت صورية خالصة أو كانت لغوية خالصة أو أنساقا نصية أو أشكالا أو تشكيلات متواصلة مع الأنساق الاجتماعية و الأيديولوجية،إلى جانب كل ذلك،نجد نظريات نقد استجابة القارئ تنصر في بوتقتها جميع التيارات اللسانية التي تقر بضرورة فهم دور الناقد المحوريباعتباره"الذات"التي تأخذ بالمعطيات النسقية اللغوية و المعطيات السياقية لكي تقف على ترجيح دلالي سليم و منشود.

لعل معطيات المناقشة السالفة تؤكد على أن ثمة أكثر من منهج واحد يهتم بالقراءة يمكن تطبيقه على واقع النقد العربي؛و أن هناك قراءات متعددة و مختلفة متباينة تباين المنهج و المذهب الفكري و المعرفي،قراءات تمتلك آليات حفرية متقدمة تعطي للقراءة التأويلية مسوغات فتح النص على الإمكانات الدلالية التي تتيحها لغة النص،بما يحقق جدليته الموضوعية مع معطيات المعرفة المزامنة؛و لذلك كان هدف جادامرGadamerو ياوسJaus هو إعادة كتابة تاريخ الأدب وفق تصور جمالية التلقي و نقد استجابة القارئ؛ و كانت أولى محاولات نظرية نقد استجابة القارئ " تتأسس على إعادة تشكيل أفق انتظار أول جمهور بالنسبة للعمل الأدبيو للنظام المرجعي المصوغ بصورة موضوعية، حيث يندرج ظهور النص الجديد"([36]).و قد أفاد هذا الأمر في تنوع المناهج النقدية التي يتبناها نقد استجابة القارئ بحكم تكريسه لفعل القراءة، فهو منهج لا يمكن حصره في اتجاه واحد أو نظرية نقدية موحدة تصوريا كما تقول جين. ب. تومبكنز([37]).و إنما يضم مجموعة من المناهج الألسنية و المهادات الفلسفية و الفكريةو النقدية،مثلالظاهراتية اللغوية Phénoménologiedulangageوالتفكيكية Déconstructionوالتحليل النفسي Psychanalytiqueوالنقد الجديد Nouvel critiqueوالبنيوية Structuralisme،و عبْر هذه التيارات اللسانية والفلسفية نجد أنفسنا أمام جهاز مفهومي مصطلحي مُركَب، يشير إلى مفهوم القارئ بمختلف أنواعه و أشكاله؛فالقارئالضمني،مثلا، لا وجود له في الواقع، بل هو مفتعل من قبل المبدع بطريقة إرادية، و هو من أهم المفاهيم المؤسسة لبناء نظرية التجربة الجمالية عند "إيزر" Iser،والقابل للاختبار والتطبيق،كما يمكن اعتباره مضمرا حجاجياImpliciteArgumentative،و تقديم مقوماته الأساسيةتكون اعتمادا على مفاهيم من قبيل "الأفعال الكلامية"(جون أوستين J.Austin1970،جون سيرلJ.Searle 1972) أو بواسطة "الروابط الحجاجية " (أوزوالد ديكروO.Ducrot1980)،هذا فضلا عن القارئ الافتراضي،و القارئ الحقيقي و القارئ المثالي، و القارئ المؤهل،وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية القارئ الذي يدخل بشكل محوري في

التأسيس النهائي لبنية النص، و يعمل أيضا كمعدل لمسار النسق اللغوي في تحديد المقاصد الخاصة المتمظهرة في تأويل قصد المؤلف و ضبط الدلالة ضبطا محكما.

-الخاتمة:

ثمة إشكالات جوهرية تعترضناو نحن نستعرض مختلف نظريات القراءة و مقصدية النقد و التلقي على حدَ سواء، و مع ذلك يمكننا أن نخلص في خاتمة رؤيتنا النقدية المتواضعة إلى مجموعة من النتائج نرى أنها من الرؤى المحورية التي تُشكل فكر النقد العربي بشكله العام،وبشأن نظرية القراءة و القرَاء بشكل خاص، و إن كانت هذه الخلاصة تحتاج إلى إلمامة واسعة من الرجوع إلى باقي الكتب النقدية رجوعا مفصليا. و لكن على الرغم من ذلك نستطيع أن نُقدم بعض النتائج التي تمس بمفهوم القارئ و نظرية القراءة على وجه التحديد في النقاط التالية:

1-إن النص بمختلف أنساقه اللغوية و أبنيته الدلالية لابد أن يُحقَق فاعليته التواصلية من خلال قراءة هادئة تفضي إلى تفكير نقدي سليم، يقوي من وجهات النظر الجوالة و يضمن النظر العميق لالتحام الدلالة مع التركيب اللغوي للنص.

2-لا يتحقق ذلك الاحتكاك بين العمل الأدبي و أفق المتلقي (الناقد) إلاَ من خلال نقل النص إلى وعي المتلقي و تفاعل الأخير مع المعطيات النصية الداخلية و الخارجية التي تجعل النص قابلا للمساجلة و التأويل اللذان يسمحان بتحقيق ذلك التعاضد في محاصرة الدلالات و تقويتها.

3-النصوص المنفتحةو المشبَعة بالقيم الجمالية و الكونية و الإنسانية لا تحمل بين ثناياها المعنىوحسب، بل تحمل أيضا ذلك الوعي بحصول المعنى و تمظهراته المختلفة، ما دام ثمة نية إعادة بناء المعنى من الطرف الآخر.

4-وضوح معالم الإستراتيجية التأويلية التي يرتكز عليها المتلقي(الناقد)و يُقيم عليها رؤيته النقدية التي تتماشى مع طبيعة العمل الأدبي.

5-ضرورة إبقاء العمل الأدبي مفتوحا أمام إمكانية فهم المتلقي (الناقد) و تأويله، و إلاَ لتعطل دوره النقدي الديناميكي الحدثي لفعل القراءة و صيرورتها.

انطلاقا من هذه النتائج العامة نستطيع القول أن ثمة كثير من المفاهيم الهيكلية التي تؤسس لبناء نظرية التلقي و التي ستحمل بين أطوائها كثيرا من الآفاق الأدبية و النقدية لاحتوائها آليات القراءةوقصورها عن تحقيق ضوابط علمية و معرفية.

-الإحالات:

[1]- علي حرب،(1989) قراءة ما لم يقرأ(نقد القراءة)، مجلة الفكر العربي المعاصر،بيروت، لبنان، العدد61/60، ص 43.

2-IserWolfgang,(1997) L'Acte de lecture, traduit de l'allemant par Evelyn szycer, Ed Paris, 1997, P200/201.

3-عبد القادر فيدوح،(2006) النص المتعدد و لا نهاية التأويل، مجلة الفكر العربي المعاصر، جامعة البحرين، العدد18، ص 26..

4- فرانك شور ويخر،(1993) نظريات التلقي، ضمن :"نظريات القراءة(من البنيوية إلى جمالية التلقي) ترجمة عبد الرحمان بوعلي ، دار النشر الجسور، وجدة، المغرب، ص 76.

5-Jean Dubois,(1973), Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris, P 89.

6-روبرت هولاب(1994)، نظرية التلقي، ترجمة التلقي ، ترجمة عز الدين إسماعيل و الجيلالي الكردية، منشورات مطبعة المتقي نرانتر، المحمدية، ط1، ص 86.
7 - منقور عبد الجليل،(2010) النص و التأويل،دراسة دلالية في الفكر العربي التراثي،ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر،ص58..
8- رولان بارط(1984)، درس السيميولوجيا، ترجمة ع. بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص 26.
9- روبرت هولاب، مرجع سابق، ص 160.
10- علي حرب، مرجع سابق، ص 41.
11- رولان بارط، مرجع سابق، ص 85.
12- نصر حامد أبو زيد(1981) الهرمنيوطيقا و معضلة تفسير النص، مجلة"فصول"، القاهرة، المجلد الأول، العدد الثالث، ص 158.
13-صلاح فضل(1992)، بلاغة الخطاب و علم النص، مجلة المعرفة، العدد 164، ص 51.
14- روبرت هولاب، مرجع سابق، ص 315.
15- المرجع نفسه، ص 316/315.
16-الباقلاني، محمد بن طالب(1950) الإنصاف في ما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به ، تحقيق عزت عطار الحسيني، تعليق زاهر الكوثري، مكتبة الثقافة الجديدة، مصر، ص 81/80.
17علي حرب، مرجع سابق، ص 41.
18- طه عبد الرحمان(1993) ، تجديد المنهج و تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، ص 139.
19- رامان سلدن (1991)، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة عصفور جابر، دار الفكر للدراسات و النشر، القاهرة، مصر، ص 206.
20- روبرت هولاب، مرجع سابق، ص 234.
21- سعد كموني(2005)، العقل العربي في القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص 55.
22- عبد القادر فيدوح، مرجع سابق، ص 28.
23- خالد السبكي(2002)، التراث و الخطاب، مجلة "جذور" الرياض، السعودية، المجلد الرابع، العدد الثامن، ص 425.
24- فاضل ثامر(1988)، من سلطة النص إلى سلطة القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد 49/48، ص 98.
25- رامان سلدن،مرجع سابق، ص 206.
26- عبد العزيز حمودة (1988) المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ص 329/328.
27- باقر جاسم محمد(2009) نقد النقد أم المتيتانقد، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، المجلد 37، العدد الثالث، ص 119.
28- المرجع نفسه، ص124/122.
29- المرجع نفسه،ص 120.
30- المرجع نفسه، ص 119.
31- المرجع نفسه، ص 122.
32-المرجع نفسه، ص126.
33-H.R.Jauss(1978), Pour une esthétique de la réception, traduit de l'allemand par Claude Maillet, Ed, Gallimard, Paris, P 49.
34-أسامة أبو طالب(2009)، هيرمنيوطيقا المسرح، لعبة السلطان أنموذجا، عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة و الفنون، الكويت، المجلد 33، العدد الثالث، ص 285.
35- المرجع نفسه، ص 287.
36-Jauss, P49.
37-جين. ب. تومبكنز(199)، نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى البنيوية، ترجمة حسن ناظم و علي حاكم، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص 17.

- المراجع:

[1]- الباقلاني، محمد بن طالب(1950)، الإنصاف في ما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به، تحقيق عزت عطار الحسيني، تعليق زاهر الكوثري، مكتبة الثقافة الجديدة، مصر.

[2]- أبو طالب أسامة(2009)،هيرمنيوطيقا المسرح،لعبة السلطان أنموذجا،عالم الفكر،المجلس الأعلى للثقافة،المجلد37،ع3.

[3]- باقر جاسم محمد(2009)،نقد النقد أم الميتا نقد، عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة و الفنون ، المجلد37، العدد3.

[4]جين.ب. تومبكنز(199)،نقد استجابة القارئ من الشكلا نية إلى ما بعد البنيوية، ترجمة حسن ناظم ، القاهرة مصر.

[5]-خالد السبكي'2002)،التراث و الخطاب، مجلة "جذور" الرياض، السعودية، المجلد4، العدد8.

[3]- رولان بارط(1985)،درس السيميولوجيا، ترجمة ع. بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

[4]-روبرت هولاب(1994)،نظرية التلقي، ترجمة عز الدين إسماعيل و الجيلالي الكردية ، ط1، منشورات المتقي نرنتر، المحمدية،

[5]- رامان سلدان(1991)،النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع،القاهرة، مصر.

[6]-سعيد توفيق(1991)،هرمينوطيقا النص الأدبي بين هايدجر جادامر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.

[7]-سعد كموني(2005)،العقل العربي في القرآن، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

[8]- عبد الرحمان طه(1993)،تجديد المنهج و تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

[9]-علي حرب(1989)،قراءة ما لم يقرأ(نقد القراءة)، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.العدد60.

[10]- عبد القادر فيدوح(2006)،النص المتعدد و لا نهاية التأويل، مجلة االفكر العربي المعاصر، جامعة البحرين، العدد18.

[11]- عبد العزيز بن حمودة(1988)المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك،سلسلة عالمالمعرفة،المجلس الوطني للثقافة،الكويت.

[12]- فرانك شور ويخر(2000)،نظريات التلقي، ضمن: نظريات القراءة(من البنيوية إلى جمالية التلقي)، ترجمة عبد الرحمان بوعلي،دار الجسور للنشر و التوزيع، وجدة، المغرب.

[13]- فضلصلاح(1992)،بلاغة الخطاب و علم النص، مجلة عالم المعرفة، العدد164.

[14]-منقور عبد الجليل(2010)،النص و الخطاب،دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي،ط6،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

[15]- نصر حامد أبوزيد(1981)،الهرمنيوطيقا و معضلة تفسير النص، مجلة"فصول"، المجلد الأول، العدد3.

[17]-H.RJauss(1978), Pour une esthétique de la réception, Traduit de l'allemand par Claude Maillart, Ed, Gallimard, Paris.

[18]-Jean Dubois(1973), Dictionnaire de Linguistique, Librairie, Larousse, Paris.

[19]-Wolfgang Iser(1997), L'Acte de Lecture, traduit de l'allemand par Evelyn Sznycer, Ed, Pari